

الخروج عن المعنى الوضعي بالتعبير عن الشيء وإرادة غيره في المعجم العربي

Deviating from the positive meaning by expressing a thing and the will of another in the Arabic lexicon

إعداد الباحثة/ وفاء سليمان سعيد الجهني

طالبة دكتوراه، قسم اللغويات، كلية اللغة العربية، جامعة أم القرى بمكة المكرمة، المملكة العربية السعودية.

Email: walgehani@gmail.com

إشراف البروفيسور الأستاذ الدكتور/ سليمان بن إبراهيم العايد حفظه الله

جامعة أم القرى بمكة المكرمة، المملكة العربية السعودية

الملخص:

حاول المعجم العربي الاهتمام بكل تفاصيل اللفظ، وبكل ما يخرج عن المعنى الوضعي في الألفاظ لمعانٍ أخرى ومنها خروجه عن المعنى الوضعي بالتعبير عن الشيء وإرادة غيره، فكانت هذه الدراسة لإثبات مدى اختلاف المعاجم العربية في الاهتمام بإيراد خروج المعنى الوضعي بالتعبير عن الشيء وإرادة غيره، فتبين أن بعض المعاجم اهتمت بذلك وأولها معجم "الصحاح" للجوهري، ومعجم "لسان العرب" لابن منظور، ثم تفاوتت بقية المعاجم ما بين إيراد للخروج عن المعنى الوضعي باللفظ بالتعبير عن الشيء وإرادة غيره، وما بين معاجم أخرى ككتاب "الجيم" للشيباني لم يهتم بإيراد خروج المعنى الوضعي في اللفظ بالتعبير عن الشيء وإرادة غيره، والمعجم العربي ليس ملزم بمثل هذه الأمور يكفيه شرح المادة اللغوية شرح تام ومفهوم، وقد بدأت الحديث عن خروج المعنى الوضعي بالتعبير عن الشيء وإرادة غيره بهذا البحث بمقدمة، وخمسة فصول، وخاتمة اشتملت على أهم النتائج التي توصل لها البحث، وأردفتها بأهم التوصيات، ثم قائمة المصادر والمراجع، فاشتملت المقدمة على: أهمية البحث، وهي كشف مدى عناية المعجميين العرب بذكر كل ما يتصل بمعاني المادة اللغوية، وما خرجت له هذه المعاني بالتعبير عن الشيء وإرادة غيره، ثم أتبعته بأهداف البحث التي تمثلت في: معرفة دور المعجم العربي في إثراء مفردات اللغة العربية وتنميتها، بيان اهتمام المعجم العربي بإيراد كل خروج في دلالة الألفاظ عن معناها الوضعي بالتعبير عن الشيء وإرادة غيره، إيضاح وجوه الاختلاف بين المعجميين العرب في شرح المادة اللغوية موضع الدراسة، ثم أتبعته بأهم تساؤلات البحث، ثم بدأت بسرد فصول البحث وهي:

الفصل الأول: السياق والكنائية، وهما أساس الدراسة، ثم الفصل الثاني: وتحدثنا فيه عن مفهوم الكناية، ومفهوم المعنى الوضعي، ثم الفصل الثالث: الفرق بين المجاز والكنائية، فلا بد من إيضاح الفرق بين هذين الفنيين البلاغيين، ثم الفصل الرابع: أنواع الكناية، ثم الفصل الخامس: وهو يشمل الناحية التطبيقية للبحث، وهي استخراج المادة المدروسة من المعاجم العربية المختلفة المختارة للدراسة، وقد ارتأيت أن اختار معجم واحد مشهور من كل مدرسة معجمية ليكون مثال لورود الظاهرة في المعجم العربي.

الكلمات المفتاحية: المعنى الوضعي، الخروج عن المعنى، المعجم العربي، التعبير عن الشيء وإرادة غيره، الدلالة، الكناية.

Deviating from the positive meaning by expressing a thing and the will of another in the Arabic lexicon

Abstract:

The Arabic lexicon tried to pay attention to all the details of the pronunciation, and to everything that departs from the positive meaning in the words for other meanings, including its departure from the positive meaning by expressing the thing and the will of another. Some dictionaries are concerned with this, the first of which is the dictionary of “Al-Sihah” by Al-Jawhari, and “Lisan Al-Arab” by Ibn Manzur. The emergence of the positive meaning in the utterance by expressing the thing and the will of others, and the Arabic lexicon is not obligated to such matters. Which the research reached, and included the most important recommendations, then a list of sources and references. By expressing the thing and the will of another, then I followed it with the research objectives that were represented in: Knowing the role of the Arabic lexicon in enriching and developing the vocabulary of the Arabic language, showing the interest of the Arabic lexicon to include each deviation in the semantics of the words from their positive meaning by expressing the thing and wanting others, clarifying the differences between the two lexicographers.

The Arabs explained the linguistic material under study, then I followed it up with the most important research questions, and then I started listing the research chapters, which are:

The first chapter: context and metonymy, which are the basis of the study, then the second chapter: we talked about the concept of metonymy, and the concept of positive meaning, then the third chapter: the difference between metaphor and metonymy. The difference between these two rhetorical technicians must be clarified. Then the fifth chapter: It includes the applied aspect of the research, which is extracting the studied material from the different Arabic dictionaries selected for study.

Keywords: Positive meaning, deviation from meaning, Arabic lexicon, expression of something and the will of another, connotation, metonymy.

المقدمة:

تتغير أساليب إيصال المعنى والتعبير عنه من متكلم لآخر، ومن هذه الأساليب عدم ذكر المتكلم مراده مباشرة للمتلقي بل يعبر عنه بشيء آخر، وهذا أسلوب بلاغي يخرج به عن المعنى الوضعي لمعنى آخر وهو التعبير عن الشيء وإرادة غيره، وهو ما يسمى بأسلوب "الكنائية" وهي من الأساليب البلاغية المعروفة منذ القدم، فهي من المعاني البلاغية التي تتميز بعنايتها بالمعنى بأسلوب مبالغ فيه يعطي قوة وجمالاً في آن واحد، وهذه القوة تكون بإيرادها للمعنى مع ما يتعلق به، وهذا ما يجعلها أحد أهم الأساليب البلاغية في اللغة، وبما أنها تختص بالمعنى، كالمجاز فهي تدخل تحت علم البيان⁽¹⁾،

(1) علم البيان هو: "معرفة إيراد المعنى الواحد بطرق مختلفة، في وضوح الدلالة عليه"، وهو أحد علوم البلاغة في اللغة العربية، ويستخدم في إيصال المعنى بطرق مختلفة مثل: استخدام فن التشبيه أو الاستعارة أو المجاز أو الكناية، ومثاله: معنى "الشجاعة" يمكن تأديته بطرق مختلف لتوضح الدلالة عليه، فيعبر عنها من طريق التشبيه: "محمد كالأسد في الشجاعة"، وتارة عن طريق الاستعارة، فيقال: "رأيت أسداً يخطب القوم على المنبر"، وتارة عن طريق الكناية، فيقال: "زارنا أبو الحرب" فإن أبوته لها كناية عن ملازمته إياها كما يلزم الأب ابنه، وهذا كناية عن شجاعته. وأوضح التراكييب دلالة على هذا المعنى هو الأول، ويليه الثاني، ثم الثالث، وهكذا، انظر: (عوني، 37 / 1)

ولا يخفى علينا مدى اهتمام العرب بعلوم البيان عامة وبالكناية خاصة فقد "أقدموا عليها اتساعاً في الكلام واقتداراً واختصاراً، وثقة بفهم المخاطب"⁽²⁾، وكان أول من تكلم عنها أبو عبيدة "209هـ" في كتابه "مجاز القرآن"⁽³⁾.

مشكلة الدراسة وتساؤلاتها:

تتلخص مشكلة البحث في:

بيان اهتمام المعجم العربي بإيراد خروج المعنى الوضعي بالتعبير عن الشيء وإرادة غيره (الكناية).

فما مفهوم الكناية؟ وما الفرق بينها وبين المجاز الذي أوردناه سابقاً؟ وما أنواعها؟ وما دور السياق في إيضاح المعنى الكنائي؟ وهل اهتم المعجم العربي بأسلوب الكناية؟

أهمية الدراسة:

تتركز أهمية هذه الدراسة في إبراز جهود المعجميين العرب، ومدى توسعهم في إيضاح معاني المفردات في المعجم العربي، بكشفهم عن خروج المعنى الوضعي بالتعبير عن الشيء وإرادة غيره.

أهداف الدراسة:

وتتلخص فيما يلي:

- 1- إبراز الفروق بين المعجميين العرب في شرح معاني المفردات في معاجمهم.
- 2- توضيح اهتمامهم بإيراد ما خرج له المعنى الوضعي بالتعبير عن الشيء وإرادة غيره.
- 3- بيان أهمية السياق بأنه هو المكان الوحيد الذي يبين المراد من المعنى، وهو الذي يجمع الكلمة بالقرينة التي تخرجها من معناها الوضعي للمعنى الاستعمالي المراد، فالكناية تعتمد على السياق في إظهار المعنى المراد، فرأيت أن أبدأ بأهمية ودور السياق في إيضاح المعنى الكنائي.

منهج الدراسة:

اتبعت الدراسة المنهج الوصفي التحليلي، بإيراد ما جاء به صاحب المعجم من معاني المفردات، ثم تحليل خروجها بالتعبير عن الشيء وإرادة غيره، ثم مقارنتها بما أورده أصحاب أشهر المعاجم العربية في المدارس المعجمية المختلفة.

(2) (الثعالبي، 2002م، ص 222)

(3) (انظر: عتيق، 1982 م، ص 203)

الفصل الأول: السياق والكناية:

إن صور البيان المختلفة لا يمكن أن نستخرج المعنى فيها من ظاهر اللفظ وحده، ولا من الدلالة المعجمية لهذا اللفظ، بل لا بد من عمق التفكير للوصول للمعنى المقصود، وهذا ما عبر عنه الجرجاني بقول (4): "الكلام على ضربين: ضرب أنت تصل منه إلى الغرض بدلالة اللفظ وحده، وضرب آخر أنت لا تصل منه إلى الغرض بدلالة اللفظ وحده، ولكن يدلك اللفظ على معناه الذي يقتضيه موضوعه في اللغة، ثم تجد لذلك المعنى دلالة ثانية تصل بها إلى الغرض. ومدار هذا الأمر على «الكناية» و«الاستعارة» و«التَّمثيل»، فبين الجرجاني أن اللفظ يدل على معناه المعجمي، وهذا المعنى الأول يدل على معنى أو دلالة ثانية تصل من خلالها للمعنى المقصود.

وعليه تعتبر الكناية من أكثر الفنون البيانية بعد المجاز التي تعتمد في إظهار المعنى المراد منها على السياق، فهي أقرب للسياق الاجتماعي (5) والثقافي، وهذا ما يجعلنا نركز اهتمامنا على دور السياق في إظهار المعنى الكنائي "وقد أدرك البلاغيون اختلاف بنية الكناية عن باقي فنون البيان، فحددها بعلاقة اللزوم والملزوم، وهذا ما جعلهم يدرجونها في نهاية أبواب علم البيان بعد التشبيه والاستعارة والمجاز" (6).

فالكناية تختلف عن المجاز في أن قرينتها غير واضحة، وبالتالي يجوز للمتلقي حملها على المعنى الحقيقي، وهذا التأرجح في الكناية بين حمل اللفظ على ظاهره أو حمله على المعنى المحال إليه جعل الأصوليين (7) يشترطون فيها شرطين هما:

1- أن يتجاذب الكناية جانبا الحقيقة والمجاز، واستدلوا بقوله تعالى (8): "أو لامستم النساء" حيث يجوز حمله على الحقيقة والمجاز (9).

2- لا بد من وجود وصف جامع بينها وبين الصريح (10)؛ لئلا يلحق بالكناية ما ليس منها، فعند وجود هذا الوصف تكون الكناية صحيحة، وتؤولها سليم، كاللمس والجماع، فإن الجماع اسم موضوع حقيقي واللمس كناية عنه،

(4) (الجرجاني، 2001م، ص173)

(5) السياق الاجتماعي: "هو مجموعة الظروف الاجتماعية التي يمكن أخذها بعين الاعتبار لدراسة العلاقات الموجودة بين السلوك الاجتماعي والسلوك اللغوي، ونقول هو السياق المقامي أو "سياق المقام" وهو المعطيات التي يشترك فيها المرسل والمستقبل حول المقام الثقافي والنفسي، والتجارب المشتركة بينهما والمعارف الخاصة بكل من منهما"، نقلاً عن: (بودوخه، 2012م، ص200)

(6) (النوباني، 1438هـ - 2017م، ص251)

(7) الكناية عند الأصوليين: "هي ما استتر المراد منه بالاستعمال"، انظر: (أحمد، البخاري، 1/ 66)

(8) سورة النساء: الآية 43

(9) "فيصح حمل (اللمس) على الحقيقة وعلى المجاز، دون خلل في كل منهما، ومن ثم ذهب الشافعي -رحمه الله- إلى أن اللمس هو مصافحة الجسد، فأوجب الوضوء على الرجل إذا لمس المرأة، وتلك هي الحقيقة في اللمس، وذهب غيره إلى أن المراد باللمس هو الجماع، وذلك مجازاً فيه، وهي الكناية"، (بن الأثير، بن محمد، 3/ 51)

(10) الصريح عند الأصوليين: "هو ما ظهر المراد منه ظهوراً بيناً زائداً"، انظر: (أحمد، البخاري، 1/ 65)

وبينهما الوصف الجامع؛ إذ الجماع لمس وزيادة، فكان دالا عليه بالوضع المجازي، فهو كناية لتوفر الشرطين، ولكن تأويل الثياب بالقلب في قوله تعالى⁽¹¹⁾: " وثيابك فطهر " غير سليم؛ لعدم الوصف الجامع بين الثياب والقلب⁽¹²⁾.

فهذا التأرجح في الكناية بين جواز إيراد المعنى الظاهر من اللفظ، أو حمله على المعنى الثاني كما قال الجرجاني يجعلنا ننظر للكناية من خلال استعمالاتها وما تدل عليه من قبل مستعملها، وفي هذا يقول "صاحب كتاب علوم البلاغة"، أحمد المراغي عن الكناية⁽¹³⁾: "إن العرب تُلَفِّظ أحياناً بلفظ لا تريد منه معناه الذي يدل عليه بالوضع، بل تريد منه ما هو لازم له في الوجود بحيث إذا تحقق الأول تحقق الثاني عرفاً وعادة، فنقول: فلان رحب الصدر، ونقصد أنه حلِيم من قبل أن الحلِيم يكون ذا أناة وتؤدة ولا يجد الغضب إليه سييلاً، لما في صدره من السعة لاحتمال كثير من الحفاظ والأضغان".

فدلالات الكناية ومقاصدها لا يمكن عزلها عن المتلقي وخلفياته الاجتماعية والثقافية، وفهمه وتأويله للدلالات والمقاصد التي يرمي إليها منشئ النص، فيقول الجرجاني⁽¹⁴⁾: "ألا ترى أنك لما نظرت إلى قولهم: «هو كثير رَماد القدر»، وعرفت منه أنهم أرادوا أنه كثير القرى والضيافة، لم تعرف ذلك من اللفظ، ولكنك عرفت بآن رجعت إلى نفسك فقلت: إنّه كلام قد جاء عنهم في المدح، ولا معنى للمدح بكثرة الرّماد، فليس إلا أنهم أرادوا أن يدلّوا بكثرة الرّماد على أنه تنصب له القدر الكثير، ويطبّخ فيها للقري والضيافة. وذلك لأنه إذا كثر الطبخ في القدر كثر إحراق الحطب تحتها، وإذا كثر إحراق الحطب كثر الرّماد لا محالة وهكذا السبيل في كلّ ما كان «كناية». فهنا وضح أن الدلالة الظاهرة ليست هي المقصودة وإنما المراد انتقال المتلقي منها لما هو أولى وأحق بالفهم وهو المعنى المقصود المستتر خلف الكلام.

فالدلالة بالكناية تكون ضمن سلسلة مترابطة من اللوازم⁽¹⁵⁾ (الوسائط) التي يرتبط بعضها ببعض، حتى يصل بها المتلقي للمعنى المطلوب، ويؤكد الجرجاني على ذلك فيقول أيضاً⁽¹⁶⁾: "إنك إذا قلت: «هو كثير رَماد القدر»، أو قلت: «طويل النجاد»، أو قلت في المرأة: «نثوم الضحى»، فإنك في جميع ذلك لا تفيد غرضك الذي تعني من مجرد اللفظ، ولكن يدل اللفظ على معناه الذي يوجبه ظاهره، ثم يعقل السامع من ذلك المعنى، على سبيل الاستدلال، معنى ثانياً هو غرضك، كمعرفتك من «كثير رَماد القدر» أنه مضياف، ومن «طويل النجاد» أنه طويل القامة، ومن «نثوم الضحى» في المرأة أنها مترفة مخدومة، لها من يكفيها أمرها". فالجرجاني يبين أن دلالة الكناية استنتاجية كما قلنا عبر التنقل خلال لوازم المعنى لا تعتمد على مجرد اللفظ.

(11) سورة المدثر: الآية 4

(12) انظر: (بن الأثير، بن محمد، 3/ 50-53)

(13) (المراغي، ص 301-302)

(14) (الجرجاني، 2001م، ص 274)

(15) سنرى هذا خلال حديثنا عن أنواع الكناية فيما بعد.

(16) (الجرجاني، 2001م، ص 173)

فمن خلال هذه الأمثلة تظهر أهمية انتماء المتخاطبين مستخدمي الكناية لسياق اجتماعي وثقافي واحد، كما يظهر في المثال الذي شرحه الجرجاني شرحه أيضًا القزويني وبين كيف توصلنا من خلال السياق الاجتماعي والثقافي للدلالة المرادة فقال: "قول العرب "فلانة نثوم الضحى"، أي: مرفهة مخدومه غير محتاجة إلى السعي بنفسها، وهذا لأن وقت الضحى هو وقت سعي نساء العرب للمعاش، وكفاية أسبابه، وتحصيل ما يحتاج إليه في تهيئة المتناولات، فلا تنام فيه من نسائهم إلا من يكون لها خدم ينوبون عنها في السعي"⁽¹⁷⁾ فهنا يتبين لنا أن هذه الكناية لا تفهم إلا في سياق البيئة العربية، الذي يربط وقت السعي بالصباح الباكر.

فمن يقوم بإنتاج النص سواء كان شاعرا أو كاتباً يقوم بهذه العملية المتسلسلة المتلازمة ينقل من خلالها المعنى إلى أحد لوازمه فيذكره، ويكون هذا اللازم المذكور هو نقطة الانطلاق للمتلقي في تحديد المعنى الكنائي، فيمر بلوازم المعنى التي مر بها صاحب النص إلى أن يصل إلى المعنى المراد، فهناك كناية تكون كثيرة اللوازم، وكناية قليلة اللوازم، في الوصول للمعنى المراد وهذا سنعرفه لاحقاً. فالغرض من نظم الكلام تناسق دلالاته وليس ضمه إلى بعض، فلا بد من تتبع أثر المعاني بما يرتضيه العقل "فالألفاظ المفردة التي هي أوضاع اللغة، لم توضع لثُعرف معانيها في أنفسها، ولكن لأن يضم بعضها إلى بعض، فيعرف فيما بينهما فوائد"⁽¹⁸⁾. فمن هنا تتضح لنا أهمية السياق وخلفيات المتلقي وثقافته في التوصل للمعنى المستتر المقصود من الكناية فهي: "عدول عن إفادة المعنى المراد مباشرة إلى إفادته عن طريق لازم من لوازمه، ويكون على المتلقي أن ينتقل من المعنى الحرفي المذكور إلى المعنى المراد المتروك"⁽¹⁹⁾.

فالسبب يعد من أكبر القرائن لاعتماده على القرائن اللغوية وغير اللغوية؛ ويقول ابن قيم الجوزية فيه⁽²⁰⁾: "السياق يرشد إلى تبيين المجهول، وتعيين المحتمل، والقطع بعدم احتمال غير المراد، وتخصيص العام، وتقييد المطلق، وتنوع الدلالة، وهو من أعظم القرائن الدالة على مراد المتكلم، فمن أهمله غلط في نظره، وغالط في مناظرته". فهو يؤكد أهمية السياق في إيضاح المعنى المراد، فالكناية بسبب بعد معانيها عما وضعت له في الأصل فهي تؤثر في السياق؛ لأن الوصول إلى دلالاتها لا يكون إلا بتعدد الوسائط (اللوازم).

الفصل الثاني: مفهوم الكناية:

وقد أورد الجرجاني في كتابه "دلائل الإعجاز"، فصلاً بعنوان: "اللفظ يطلق والمراد به غير ظاهره" تعريف الكناية بأنها⁽²¹⁾: "أن يريد المتكلم إثبات معنى من المعاني، فلا يذكره باللفظ الموضوع له في اللغة، ولكن يجيء إلى معنى هو تاليه وردفه في الوجود، فيؤمى به إليه، ويجعله دليلاً عليه، مثال ذلك قولهم: «كثير رماذ القدر»، يعنون كثير القرى، فقد أرادوا في هذا، كما ترى، معنى، ثم لم يذكره بلفظه الخاص به،

(17) (الخطيب القزويني، 1434هـ - 2003م، ص 241)

(18) (الجرجاني، 2001م، ص 353)

(19) (بودوخ، 2012م، ص 206)

(20) (ابن قيم الجوزية، 9/4)

(21) (الجرجاني، 2001م، ص 51)، وانظر: (السكاكي، 1987 م، ص 402)، وانظر: (المراغي، ص 301)

ولكنهم توصلوا إليه بذكر معنى آخر من شأنه أن يردفه في الوجود، وأن يكون إذا كان". وهي عند البلاغيين⁽²²⁾:
" لفظ أريد به لازم معناه مع جواز إرادة المعنى الأصلي". ومثالها⁽²³⁾: "«طويل النجاد» المراد به طول القامة مع جواز أن يراد حقيقة طول النجاد أيضًا. فالنجد حمائل السيف، وطول النجاد يستلزم طول القامة، فإذا قيل: فلان طويل النجاد، فالمراد أنه طويل القامة، فقد استعمل اللفظ في لازم معناه، مع جواز أن يراد بذلك الكلام الإخبار بأنه طويل حمائل السيف وطويل القامة، أي: يراد بطويل النجاد معناه الحقيقي واللازمي".

ومن خلال التعريفات السابقة للكناية يتضح لي أنها تكون بمثابة إخفاء للمعنى الحقيقي فهي لا تصرح به مباشرة بل تصرح عنه بلفظ آخر، ولهذا سميت بالكناية⁽²⁴⁾، فمثلا نقول: "وقف مرفوع الرأس"، فالمعنى الظاهر هو أنه رفع رأسه لأقصى ارتفاع، في حين يدل المعنى الخفي لها على الفخر والاعتزاز. ونقول: "فلان كبير العقل" و "فلان كبير القلب" فالمعنى الظاهر كبير حجم عقله وكبير حجم قلبه، ولكن المعنى الخفي للأول هو الحكمة والتروي في حل المشاكل، والمعنى الخفي للثاني هو تسامحه وطيبته.

- مفهوم المعنى الوضعي:

- "الوضع: في اللغة جعل اللفظ بإزاء المعنى، وفي الاصطلاح: تخصيص شيء بشيء متى أطلق، أو أحسن الشيء الأول، فهم منه الشيء الثاني"²⁵.

الفصل الثالث: الفرق بين المجاز والكناية:

قلنا في بداية المبحث: إن الكناية تدرج تحت علم البيان الذي يشمل على: التشبيه والمجاز والكناية، فما الفرق بينها؟

الكناية كما عرفناها سابقا: لفظ لا يقصد منه المعنى الحقيقي، وإنما يقصد معنى ملازم للمعنى الحقيقي، مع جواز إرادة المعنى الأصلي، فمن هنا يتضح لنا الفرق بين المجاز والكناية وهو: صحة إرادة المعنى الحقيقي (الأصلي) في الكناية، ولا يصح ذلك في المجاز، فالمجاز يكون مع قرينة مانعة من إرادة المعنى الأصلي⁽²⁶⁾، وقد تمتنع إرادة المعنى الأصلي في الكناية لخصوص الموضوع،

(22) (الصعيدي، 2005م، 3/ 538)، وانظر: (السكاكي، 1987م، 1/ 402)، وانظر: (الدمشقي، 1996م، 2/ 127)، وانظر: (الجارم، وأمين، 2002م، ص124)، وانظر: (عتيق، 1982م، 1/ 203)، وانظر: (اقاسم، وديب، 241 / 1)، وانظر: (الهاشمي، ص287)، وانظر: (التفتازاني، 2010م، 2/ 190)

(23) (عتيق، 1982م، ص 203/1)

(24) " لأن (ك ن ي) كيفما تركيبت دارت مع تأدية معنى الخفاء من ذلك كنى عن الشيء يكنى إذ لم يصرح به ومنه الكنى، وهو أبو فلان وابن فلان وأم فلان وبنات فلان سميت كنى لما فيها من إخفاء وجه التصريح بأسمائهم الأعلام"، (السكاكي، 1987م، 1/ 402)، وانظر: (مطلوب، 2007م، ص 568)

(25) (الشريف الجرجاني، 1983م، ص 253)

(26) انظر: (الهاشمي، 288/1)

نحو: قوله تعالى⁽²⁷⁾: {الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى}، كناية عن الاستيلاء والملك، وقوله تعالى⁽²⁸⁾: {وَالسَّمَاوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ}، كناية عن قوة التمكن وتمام القدرة، أما قرينة المجاز فتمنع من إرادة المعنى الأصلي؛ لأن المجاز ملزوم قرينة مانعة لإرادة الحقيقة كما عرفنا سابقاً، فلا يسوغ إرادة الأسد المفترس في قولك: "في الحمام الأسد"⁽²⁹⁾.

والجرجاني يجمع كلاً من " الكناية" و"الاستعارة"، فيعبر عنهما⁽³⁰⁾ "بالمعنى" و"معنى المعنى"، ويعنى "بالمعنى" المفهوم الظاهر من اللفظ الذي تصل إليه بغير واسطة"، أما "معنى المعنى" فهو أن تعقل من اللفظ معنى، ثم يفضي بك ذلك المعنى إلى معنى آخر". فالجرجاني عبر عن الصورة التي تخرج بالمعنى عن معناه الوضعي إلى معنى آخر سواء بالمجاز أو الكناية بـ "معنى المعنى".

الفصل الرابع: أنواع الكناية:

قسم العلماء الكناية لثلاثة أقسام، وهي⁽³¹⁾: كناية عن صفة⁽³²⁾، وكناية عن موصوف⁽³³⁾، وكناية عن نسبة⁽³⁴⁾. وهذه الأقسام معروفة لدى الجميع، وما يهمنا هنا ما يتصل ببناء المعنى الذي تقصده الكناية، وهما معنيان:

1- معنى قريب⁽³⁵⁾: "ما يكون الانتقال فيها إلى المطلوب بغير واسطة بين المعنى المنتقل عنه، والمعنى المنتقل إليه" وهي التي يسهل على المتلقي فهمها، مثل: أن تقول "فلان طويل النجاد"،

(27) سورة طه: الآية 5

(28) سورة الزمر: الآية 67

(29) انظر: (الهاشمي، 1/ 288)، وانظر: (الصعيدى، 2005م، 3/ 538)، "وفرق السكاكي وغيره بينهما بوجه آخر أيضاً، وهو أن مبنى الكناية على الانتقال من اللازم إلى الملزوم، كالانتقال من طول النجاد إلى طول القامة، ومبنى المجاز على الانتقال من الملزوم إلى اللازم كالانتقال من الغيث إلى النبات، ومن الأسد إلى الشجاع"، (الصعيدى، 2005م، 3/ 538)، وانظر: (التفتازاني، 2010م، 1/ 192)، وقد رد هذا الفرق "بأن اللازم مالم يكن ملزوماً بنفسه أو بانضمام قرينة إليه لم ينتقل منه إلى الملزوم؛ لأن اللازم من حيث انه لازم يجوز ان يكون أعم ولا دلالة للعام على الخاص فإذا كان اللازم ملزوماً يكون الانتقال من الملزوم إلى اللازم كما في المجاز فلا يتحقق الفرق، والسكاكي أترف بأن اللازم ما لم يكن ملزوماً أمتنع الانتقال منه"، (مطلوب، 2007م، 2/ 193)، ونرى ابن الأثير جعل الكناية جزء من الاستعارة، وليست نوعاً مستقلاً من المجاز؛ "لأن الاستعارة لا تكون إلا بحيث يطوى المستعار له، وكذلك الكناية فإنها لا تكون إلا بحيث يطوى ذكر المكنى عنه، فيقال: كل كناية استعارة وليس كل استعارة كناية" (عتيق، 1982م، 1/ 44).

(30) (الجرجاني، 2001م، 173)

(31) انظر: (السكاكي، 1987م، ص 204) وما بعدها.

(32) مثالها: كما تقول (هو ربيب أبي الهول) تكنى عن شدة كتمانها لسره. وتعرف كناية الصفة بذكر الموصوف: ملفوظاً أو ملحوظاً من سياق الكلام، انظر: (الهاشمي، ص 288)

(33) مثالها: كما تقول (أبناء النيل) تكنى عن المصريين، وتعرف بذكر الصفة مباشرة، أو ملازمة، انظر: المرجع سابق، ص 288

(34) مثالها: كقولك «خير الناس من ينفع الناس» كناية عن نفي الخيرية عمّن لا ينفعهم، انظر: المرجع السابق، ص 288

(35) المرجع السابق: ص 288، وانظر: (السكاكي، 1987م، ص 404)

كناية سهل يفهم المتلقي من خلالها أن المقصود طول قامته، فهي كناية موجهة لأي متلقٍ، فهو لم يقم بأي جهد ذهني في الوصول للمعنى المراد.

2- وأما معنى بعيد⁽³⁶⁾: "فهي أن تنتقل على مطلوبك من لازم بعيد بوساطة لوازم (وسائط) متسلسلة"، مثل: أن تقول "فلان كثير الرماد"، فالوسائط (اللوازم) هي: الانتقال من كثرة الرماد على كثرة الجمر، ومن كثرة الجمر على كثرة إحراق الحطب تحت القدر، ومن كثرة إحراق الحطب على كثرة الطباخ ومن كثرة الطباخ على كثرة الأكلة، ومن كثرة الأكلة على كثرة الضيفان، ثم من كثرة الضيفان على أنه مضياف فيوجد أكثر من واسطة بين الكناية وبين المطلوب بها، فهي موجهة لمتلقي مخصوص؛ لأن المتلقي بذل جهداً ذهنياً في الانتقال من معنى لآخر عبر سلسلة من المعاني ليصل للمعنى المراد وهو "الكرم".

ومن خلال هذه الوسائط (اللوازم) في معانيها جاءت أنواع الكناية بحسبها وبحسب السياق كما ذكرنا في (السياق والكناية)، فهذه الأنواع تبين ما تكلمنا عنه بدايةً من أهمية السياق في إيضاح المعنى المراد من الكناية.

وتقسم بحسب السياق واللوازم إلى ما يلي⁽³⁷⁾:

- 1- التعريض: "وهو نوع لطيف من الكناية يطلق فيه الكلام مشاراً به إلى معنى آخر يفهم من السياق أو المقام الذي يتحدث فيه" مثاله: قولك أما كاذب، ما أقيح الكذب!
- 2- التلويح⁽³⁸⁾: "هو كناية تكثر فيها الوسائط بين اللازم والملزوم"، وسميت بالتلويح لأنها تقوم على الإشارة من بعيد، مثاله: "أولئك قوم يوقدون نارهم في الوادي" كناية عن بخلهم، فقد انتقل من الإيقاد في الوادي المنخفض، إلى إخفاء النيران، ومن هذا إلى عدم رغبتهم في اهداء ضيوفهم إليها، ومن ذا إلى بخلهم.
- 3- الرمز: "هو كناية قليلة الوسائط، خفية اللوازم أو الكناية القائمة على مسافة قريبة فيكون فيها الخفاء نسبياً"، مثاله: "فلان عريض الوسادة"، فعرض الوسادة يستلزم كبر الرأس، ويلزم منه البلاهة، فكان كناية عن أنه أبله.
- 4- الإيحاء أو الإشارة: "وتتميز بأنها قليلة الوسائط، فتدل على المعنى المراد دلالة مباشرة كأنها تومئ إليه"، فالعلاقة بين المعنى الحرفي والمعنى المراد واضحة بها، وهي كناية تتوسط بين التلويح والرمز. مثالها: كقول أبي تمام يصف إبلة مادحا أبا سعيد:

أبين فما يزرن سوى كريم وحسبك أن يزرن أبا سعيد

⁽³⁶⁾ (السكاكي، 1987م، ص405)، وانظر: (الهاشمي، ص 288)

⁽³⁷⁾ (قاسم، وديب، ص 248-250)

⁽³⁸⁾ (المراغي، ص 305)

فمن هنا يتبين أهمية السياق في إيضاح المعنى المراد، وبيان الوسائط فيه، فالسياق هو المرجع الوحيد في فهم الدلالة المرادة من الألفاظ، وبيان الوسائط (اللوازم) الدالة على المعاني المقصودة، ففنون البيان جميعها تقوم على تعبير غير مباشر، غير أن فن الكناية يتميز بأنه فن سبقي لا تتضح الدلالة منه إلا من خلال السياق الاجتماعي (المقامي والثقافي)، فهي ترتبط بالنسق الثقافي في الثقافة العربية، فهي تعبر عن القيم العربية، كالكرم، والبخل، والمروءة، والعفة والشرف والدناءة والمكانة، وغيرها⁽³⁹⁾. وبذلك نرى أن السياق هو الذي يوضح المعنى المراد من الكناية، ويتضح دورها في استخدامها عما يستقبح ذكره بما يستحسن لفظه⁽⁴⁰⁾، كما في قولنا الآن للمطلقة "منفصلة"، لما يشعر اللفظ بضيق في صدر المرأة فكني عنه بالانفصال، وهذا من سنن العرب، "ومن كنايات البلغاء: به حاجة لا يقضيها غير كناية عن الحدث"⁽⁴¹⁾.

الفصل الخامس: المعجم والكناية:

أصحاب المعاجم كما ذكرنا غير مطالبين وغير ملتزمين بحصر المعاني الاستعمالية من كناية وغيرها في المعجم؛ لأنها متغيرة بتغير الزمان والمكان، وإن أوردوا بعضها، ومما ورد عندهم من الكناية ما يلي:

- الصحاح أورد في (كبر) (42): "الكِبْرُ في السنِّ...وأكبر الصبي، أي تَعَوَّطَ، وهو كناية" فنرى أنه أورد سياق لغوي من أسناد الفعل إلى الصبي فأخرج المعنى الوضعي في (كبر وهو كبر السن) إلى معنى آخر استعمالي وهو (التعوط)، وكان بالكناية، ووضح ذلك وبينه بقوله: "وهو كناية".
- وفي العين⁴³: "الكِبْرُ: طبل له وجه بلغة أهل الكوفة. والكِبْرُ: الإثم الكبير من الكبيرة... والكِبْرُ: مصدر الكبير في السن من الناس والدواب" فنرى أنه لم يورد المعنى الكنائي لصيغة أكبر كما أورده الجوهري.
- أما الجيم⁽⁴⁴⁾: "كِبْرٌ هَمَّه كَذَا وكَذَا" ثم قال في موضع آخر "تَقَوْلُ وَأَسَدٌ: كِبْرُهُ وأنا أكبرُهُ في الكِبْرِ" فلم يورد المعنى الكنائي الذي يخرج له المعنى الوضعي للكبر من (الكبر في السن) إلى (التعوط).
- أما جمهرة اللغة⁽⁴⁵⁾: "وَأَكْبَرُ ضد الصغر" فلم يورد المعنى الكنائي للمادة كما أورده الجوهري واكتفى بالمعنى الوضعي فقط.

(39) انظر: (النوباني، 2017م، ص 257)

(40) ورد عند الثعالبي "الفصل السابع والتسعون: في الكناية عما يُستقبح ذكره بما يستحسن لفظه"، (الثعالبي، 2002م، ص 276)

(41) (الثعالبي، 2002م، ص 276)

(42) الصحاح: مادة (ك ب ر)

⁴³ العين: مادة (ك ب ر)

(44) الجيم: مادة (ك ب ر)

(45) جمهرة اللغة: مادة (ب ر ك)

- أما في مقاييس اللغة⁽⁴⁶⁾: " الْكَافُ وَالْبَاءُ وَالرَّاءُ أَصْلٌ صَحِيحٌ يَدُلُّ عَلَى خِلَافِ الصَّغَرِ " أيضًا فلم يورد المعنى الاستعمالي الذي أورده الجوهري للمادة.
 - أما في لسان العرب⁽⁴⁷⁾: " الْكَبِيرُ فِي صِفَةِ اللَّهِ تَعَالَى: الْعَظِيمُ الْجَلِيلُ وَالْمُتَكَبِّرُ الَّذِي تَكَبَّرَ عَنْ ظُلْمِ عِبَادِهِ... ثُمَّ يَذْكَرُ... الْكَبْرُ ضِدُّ الصَّغَرِ... وَأَكْبَرَ الصَّبِيَّ أَي تَغَوَّطَ، وَهُوَ كِنَايَةٌ " فنراه يورد المعنى الذي خرجت له الكلمة عن معناها الوضعي لمعنى أخرج بالتعبير عن الشيء وإرادة غيره، وهو التعبير عن (الغانط) بالكبر، وأورده بنفس المثال والتصريح بكونه كناية كما فعل الجوهري، وهو منقول عنه.
 - أما القاموس المحيط⁽⁴⁸⁾: " تَقِيضُ صَغُرٌ... ثُمَّ يَقُولُ... وَأَكْبَرَ الصَّبِيَّ: تَغَوَّطَ، وَالْمَرْأَةُ: حَاضَتْ " فجاء بما خرجت له الكلمة عن معناها الوضعي (الكبر في السن) لمعنى آخر استعمالي فجاءت كناية عن بلوغ المرأة، وتغوط الصبي، وهو منقول عن الجوهري، ولكنه لم يصرح بقوله: "كناية" كما فعل الجوهري.
- فنرى أن الجوهري وتبعه ابن منظور والفيروز آبادي أوردوا المعنى الاستعمالي الذي خرجت له مادة (كبر) بالمثال الذي يبين السياق الذي خرج فيه المعنى بقولهم: (أكبر الصبي) وبعدها يصرح كلا من الجوهري وابن منظور بأنها (كناية) خرج لها المعنى في هذا السياق،
- وورد في الصحاح أيضًا: مادة (لعق)⁽⁴⁹⁾: " أَي لِحْسَتِهِ. وَلِعِقَ فُلَانٌ إِصْبَعَهُ، أَي مَاتَ، وَهُوَ كِنَايَةٌ... " يقال⁽⁵⁰⁾: في الأرض لَعْقَةٌ من ربيع، ليس إلا في الرُّطْبِ، يُلْعَقُهَا الْمَالُ لَعْقًا " أورد مثالا: بقولهم "لعق فلان أصبعه" وصرح بكونه "كناية عن موته"، وبين ذلك، فأخرج المادة (لعق) من معناها الوضعي وهو (اللحس) إلى معنى استعمالي آخر وهو (الموت) بالكناية، وهذا المعنى ورد عند الثعالبي في كتابه "فقه اللغة وسر العربية" حيث قال⁽⁵¹⁾: "لِعِقَ إِصْبَعَهُ وَضَحَا ظِلُّهُ: إِذَا مَاتَ".
 - أما في العين⁽⁵²⁾: "اللَّعُوقُ: اسْمُ كُلِّ شَيْءٍ يُلْعَقُ، مِنْ حَلَاوَةِ أَوْ دَوَاءٍ " فلم يورد ما خرج له المعنى الوضعي لمعنى استعمالي آخر، واكتفى بالمعنى الأصلي.
 - أما الجيم⁽⁵³⁾: فقد وردت مادة علق عنده بمعنى: "والإلحاق: خِفَةُ غَزَلِ النَّوْبِ، يُقَالُ: هُوَ مُلْعَقٌ " ولم يورد المعنى الوضعي للمادة،

(46) مقاييس اللغة: مادة (ك ب ر)

(47) لسان العرب: مادة (ك ب ر)

(48) القاموس المحيط: مادة (ك ب ر)

(49) الصحاح: مادة (ل ع ق)

(50) أخرج المعنى الوضعي لمعنى استعمالي آخر بالمجاز، فانتقل بنا من الحقيقة (اللحس) إلى المجاز (في الأرض لعقة من الربيع) العشب الأخضر القليل في الأرض كأنه لعقة من الربيع. والقرينة المانعة من إرادة المعنى الوضعي هي قوله: "من الربيع". فنلاحظ أن أكثر أمثلة المجاز عند الجوهري جاءت بعد قوله: "يقال".

(51) (الثعالبي، 2002م، ص 79)

(52) العين: مادة (ل ع ق)

(53) الجيم: مادة (ل ع ق)

وإنما أورد معنى استعمالياً مجازياً جديداً للإلحاق وهو: "خفة غزل الثوب" وهذا المعنى الاستعمالي لم يورده أحد من أصحاب المعاجم التي أبحث بها، ولكنني وجدته في "معجم أساس البلاغة"، أورده الزمخشري من ضمن ما خرج له المعنى الوضعي لمادة (ل ع ق) بالمجاز فقال⁽⁵⁴⁾: "ألحق النساج الثوب: خفف غزله".

- أما جمهرة اللغة⁽⁵⁵⁾: "اللُّعُق: مصدر لَعِقْتُ الْعَسَلَّ وَغَيْرَهُ أَلَعَقَهُ لَعْقًا" فلم يورد ما خرج له المعنى الوضعي لمعنى استعمالي آخر واكتفى بالمعنى الأصلي للمادة كما فعل الخليل.

- وفي مقاييس اللغة⁽⁵⁶⁾: "أَصْلٌ يُدُلُّ عَلَى لَسْبِ شَيْءٍ بِإِصْبَعٍ أَوْ غَيْرِهَا... ثُمَّ يَقُولُ... وَيُقَالُ: لَعِقَ فُلَانٌ إِصْبَعَهُ، إِذَا مَاتَ... قَالَ بَعْضُهُمْ: يُقَالُ مَا بِالْأَرْضِ لَعَقَةٌ مِنْ رَبِيعٍ، لَيْسَ إِلَّا فِي الرُّطْبِ" فأورد ما خرج له المعنى الوضعي لـ(لعق) لمعنى آخر استعمالي وهو (الموت) وسبقه بقوله: "ويقال" كما فعل الجوهري، ولكنه لم يصرح مثله بأنها كناية، وجاء بما خرج له المعنى الوضعي أيضاً لـ(علق) لمعنى استعمالي آخر مجازي كما فعل الجوهري، وسبقه بقوله: "قال بعضهم".

- وفي لسان العرب⁽⁵⁷⁾: "لَعِقَ الشَّيْءُ يَلْعَقُهُ لَعْقًا: لَحِسَهُ... وَلَعِقَ فُلَانٌ إِصْبَعَهُ أَي مَاتَ، وَهُوَ كِنَايَةٌ... وَيُقَالُ: فِي الْأَرْضِ لَعَقَةٌ مِنْ رَبِيعٍ لَيْسَ إِلَّا فِي الرُّطْبِ يَلْعَقُهَا الْمَالُ لَعْقًا" نراه أورد ما خرج له المعنى الوضعي للمادة إلى معنى آخر استعمالي كنائي وصرح بهذا المعنى حيث قال: "وهو الكناية" وأورد السياق الذي خرج به للمعنى الآخر وبين أن المعنى الثاني هو (الموت) كما فعل الجوهري، وأورد المعنى الآخر الذي خرجت له الدلالة بالاستعمال المجازي كما فعل الجوهري وابن فارس.

- أما القاموس المحيط⁽⁵⁸⁾: "لَعِقَهُ لَحِسَهُ، وَإِصْبَعُهُ: مَاتَ... فِي الْأَرْضِ لَعَقَةٌ مِنْ رَبِيعٍ: قَلِيلٌ مِنَ الرُّطْبِ" فنراه يورد المعنى بما يخرج له بدون سياق بالإشارة للمعنى الاستعمالي الآخر للمادة عن طريق عطف الكلام على بعضه بتعداد المعنى دون التفريق بينها، ثم يورد مثالا بسياق جملة لقوله: لعقة من ربيع ويشرحه، ولكن دون بيان نوع المعنى الذي خرج له المعنى الوضعي للمادة.

ومن خلال عرض مادة (لعق) في المعاجم السابقة نرى التشابه الواضح بينها في إدراج المادة بالمعنى الوضعي لها ثم ذكر ما خرجت له من معنى استعمالي كنائي، بذكر سياق يوضح المعنى الآخر، مع ما لاحظناه من جمل يقولها صاحب المعجم قبل إيراد المعنى الاستعمالي للمادة، ورأينا تميز أبي عمرو الشيباني في عرضه للمادة بمعنى استعمالي جديد لم يوافق فيه أحد من المعاجم محل الدراسة سوى الزمخشري، وأن الخليل وابن دريد اكتفوا بالمعنى الوضعي للمادة ولم يوردوا ما خرجت له من معانٍ استعمالية.

- وورد في الصحاح في (بوع)⁽⁵⁹⁾: "الباعُ: قَدْرٌ مَدَّ الْيَدَيْنِ... وَرَبَّمَا عُبَّرَ بِالْبَاعِ عَنِ الشَّرْفِ وَالْكَرَمِ."

(54) أساس البلاغة: مادة (ل ع ق)

(55) جمهرة اللغة: مادة (ع ق ل)

56 مقاييس اللغة: مادة (ل ع ق)

(57) لسان العرب: مادة (ل ع ق)

58 القاموس المحيط: مادة (ل ع ق)

(59) الصحاح: مادة (ب و ع)

قال العجاج:

إذا الكرام ابتدروا الباع بدر⁽⁶⁰⁾

عبر عن خروج المعنى الوضعي (للباع وهو قدر مد اليد) لمعنى آخر استعمالى وهو (الكرم) بأسلوب الكناية وسبقه بقوله: "ربما عبّر" بدون تصريحه بكلمة "وهو كناية"، مثلما فعل بالأمثلة السابقة، وجاء بسياق شعري ورد فيه المعنى المراد فيصف الكرام بالسباقين بمد الباع فهم الذين يبدعون بالكرم دائماً، وأن الممدوح يسبق جميع الكرام في الكرم.

- أما العين⁶¹: "البوعُ والباعُ لغتان، ولكن يُسمّى البوعُ في الخِلقَة، وبسَطُ الباع في الكرم ونحوه فلا يقال إلا كريمُ الباع، قال: له في المجدِ سابقَةٌ وباعٌ" فنرى الخليل أورد ما يخرج له البوع بالتعبير عن الكرم فجاء بالسياق الذي يبين الخروج عن المعنى الوضعي للمادة (بوع) للمعنى الآخر بالكناية عن الكرم والجود، وعبر عن المعنى الآخر بقوله: "إنه لغة أخرى للمادة بوع هي: الباع" وخصه بهذا المعنى الاستعمالى في الكرم بقوله: (لا يقال إلا كريم الباع).

- أما في الجيم: فلم أقف على المادة (ب و ع) عند الشيباني.

- أما جمهرة اللغة⁽⁶²⁾: "وباع الرجل يبوع بوعاً إذا مد باعه وتبوع تبوعاً"، لم يورد أي مثال يدل على خروج الكلمة لمعنى استعمالى آخر غير معناها الأصلي.

- أما مقاييس اللغة⁽⁶³⁾: "الباءُ والواوُ والعينُ أصلٌ واحدٌ، وهو امتدادُ الشئ... قال الخليل: البوعُ والباعُ لغتان، ولكنَّهُم يُسمونَ البوعَ في الخِلقَة. فأما بسَطُ الباعِ في الكرم ونحوه فلا يقولونَ إلا كريمَ الباع. قال:

له في المجدِ سابقَةٌ وباعٌ"

فنرى ابن فارس يورد ما قاله الخليل في مادة (بوع) من كونها على لغتين، وأن هذا المعنى الآخر ليس خروجاً عن معناها الوضعي وإنما هو لغة فيها، ويورد نفس المثال.

- أما لسان العرب⁽⁶⁴⁾: "الباعُ والبوعُ والبوع: مسافةٌ ما بينَ الكفينِ إذا بسَطْتَهُما... والباعُ: السعةُ في المكارم، وقد قُصرَ باعُه عن ذلك: لم يسعه... وربّما عبر بالباء عن الشرفِ والكرم؛ قال العجاج:

إذا الكرام ابتدروا الباع بدر، ... تقضى البازي إذا البازي كسر

وقال حُجر بن خالد:

نذهيقُ بضعَ اللحمِ للباعِ والندى، ... وبعضُهُم تغلي بدمٍ مناقعُهُ

(60) إذا الكرام ابتدروا الباع ابتدر داني جناحيه من الطورِ فَمَر، موقع الديوان، موسوعة الشعر العربي، <https://www.aldiwan.net/poem27820.html>

⁶¹ العين: مادة (ب و ع)

(62) جمهرة اللغة: مادة (ب و ع)

(63) مقاييس اللغة: مادة (ب و ع)

(64) لسان العرب: مادة (ب و ع)

ثم يستشهد بقول الأزهري: البَوْعُ والبَاعُ لُغْنَانٌ، وَكِنَّهُمُ يُسَمُّونَ البَوْعَ فِي الخِلْقَةِ، فَأَمَّا بَسْطُ البَاعِ فِي الكَرَمِ وَنَحْوِهِ فَلَا يَقُولُونَ إِلَّا كَرِيمَ البَاعِ" ... فنرى ابن منظور يستشهد لخروج المعنى الوضعي لمادة (بوع) لمعنى آخر استعمالى كُنائى بالسياق الشعري، فأورد بيّتين يدلان على المعنى الآخر، ويخصص هذا المعنى الآخر لطول الباع وقصره في المعنى الاستعمالى، وهو: الكرم فقط، ويعبر عنه بنفس عبارة الجوهري بالتعبير عن الشيء وإرادة غيره بقوله: "وربما عُبر" ، يريد التعبير عن الباع بالمعنى الكُنائى، فمعناه الوضعي باللفظ الظاهر (هو: قدر الذراع) وإرادة معنى غيره بالسياق وهو (الكرم) فالعطاء يكون عن طريق مد الباع، فكانت هذه اللوازم التي توصل للمعنى المراد، ويستشهد بقول الأزهري في خروج المعنى للدلالة الأخرى، كما عند الخليل.

- أما في القاموس المحيط⁶⁵: " الباعُ: قَدْرٌ مَدُّ اليَدَيْنِ... والشَّرْفُ، والكَرَمُ". فقد ذكر المعنى الوضعي فقط ثم ذكر ما يخرج له هذا المعنى الوضعي للمادة من معنى استعمالى آخر بدون شرح ولا ذكر أمثلة تظهر المعنى من خلال السياق، فراه قام بتعداد المعاني التي خرج لها المعنى الوضعي، ومنها خروجه بالتعبير عن الشيء وإرادة غيره بقوله: "والكرم".

ونقول ربما اعتمد الفيروز آبادي في هذا على ما ذكره من سبقه من اصحاب المعاجم، فلم يُرد الإطالة في الشرح وذكر الأمثلة، إلا أن هذا يجعل القارئ الذي يطلع على معجمه دون اطلاعه على المعاجم الأخرى لا يتنبه أن هذه المعاني استعمالية.

ومن خلال عرض هذه النماذج من المعاجم يتبين لنا اهتمام بعض المعجميين من أمثال: الجوهري، وابن فارس ثم ابن منظور، بإيراد ما خرجت له بعض معاني المفردات عن معناها الوضعي بالتعبير عن الشيء وإرادة غيره، ولكنهم مع إرادهم لذلك الخروج في بعض الكلمات يستهينون أن يحيط المعجمي بالمعاني الاستعمالية التي خرج لها المعنى الوضعي بالتعبير عن الشيء وإرادة غيره، بدليل عدم ذكرهم لما خرج له المعنى الوضعي لمعنى استعمالى في مفردات أخرى، مما يدل على أن المعجميين غير مطالبين بإيراد هذا الخروج للاستعماليات المختلفة لمعنى الكلمات، وإنما الذي يحدد الاستعمال المراد هو السياق وقصدية المتكلم بما يريد إيصاله من معنى للمتلقى، فالمعاني الاستعمالية متجددة ومتغيرة بتغير الزمان والمكان.

الخاتمة:

نخلص من خلال التعرف على ظاهر التعليل، ودراستها وتتبع ورودها في المعجم العربي، نستنتج ما يلي:
1- تبين لنا من خلال البحث اهتمام المعجم العربي بصفة عامة بتوضيح ما خرج له المعنى الوضعي بالتعبير عن الشيء وإرادة غيره في الألفاظ، ولكنه لم يجعله أساساً في شرح الكلمات،

⁶⁵ القاموس المحيط: مادة (ب و ع)

- بل كان معنى توضيحي زائد، يورده صاحب المعجم، والدليل وجود بعض ألفاظ التغليب عند معجم وعدم إيراد معجم أخرى لها بنفس المادة المدروسة.
- 2- نستنتج أيضاً، أن أصحاب المعاجم غير ملزمين بشرح ما خرج له المعنى الوضعي بالتغليب، فيكفيهم شرح الكلمة ومعناها اللغوي، وشرح ما تيسر لهم من معانيها الاستعمالية.
- 3- من خلال الدراسة نلاحظ اهتمام الجوهري بإيراد ما خرج له المعنى الوضعي بالتعبير عن الشيء وإرادة غيره، وشرحه لبعض الأمثلة السياقية؛ لبيان المعنى الكنائي فيها.
- 4- نلاحظ اتباع معجم "لسان العرب" لابن منظور لما جاء به الجوهري في شرح المواد اللغوية، وزيادته بإضافة أقوال علماء آخرين أن وجدت في معنى المادة المدروسة، ولا غرابة في ذلك؛ فهو معجم جماعة لما سبقه من المعاجم.

أهم التوصيات:

- 1- ربما نحن بحاجة لمعجم يورد ما خرجت له ألفاظ اللغة العربية بالتعبير عن الشيء وإرادة غيره، وهو يخدم الشعراء والكتاب، ومن يتعلم اللغة العربية من غير أهلها في فهم ما يصعب عليهم من معاني في سياقات مختلفة.
- 2- الاهتمام بعمل معجم الكتروني شامل وموسوعي، يهدف لمساعدة مختلف الباحثين بمختلف التخصصات.
- 3- دراسة ظاهرة خروج المعنى الوضعي بالتعبير عن الشيء وإرادة غيره في معجم واحد، مع رصدها إحصائياً، وبيان ماورد في المعجم من خروج للمعنى لمعنى كنائي بلاغي.

قائمة المصادر والمراجع:

- القرآن الكريم.
- ابن الأثير، ابن محمد، ضياء الدين، ونصر الله، المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، المحقق: أحمد الحوفي، بدوي طبانة، دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، الفجالة - القاهرة.
- ابن دريد، أبي بكر محمد بن الحسن الأزدي البصري، 2010م، جمهرة اللغة، دار صادر، بيروت.
- ابن فارس، أبي الحسين أحمد بن فارس بن زكريا الرازي، 2008م، معجم مقاييس اللغة، وضع حواشيه: إبراهيم شمس الدين، ط2، دار الكتب العلمية، بيروت.
- ابن قيم الجوزية، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (المتوفى: 751هـ)، بدائع الفوائد، ط بدون، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان.
- ابن منظور الإفريقي المصري، أبي الفضل، جمال الدين محمد مكرم، 2011م، لسان العرب، ط7، دار صادر، بيروت.

- أحمد، والبخاري، عبد العزيز، علاء الدين، كشف الاسرار، ط: بدون، دار الكتاب الإسلامي.
- التقطازاني، مسعود بن عمر (ت 792هـ)، 1431 هـ - 2010م، مختصر المعاني، ط1، مكتبة البشري، باكستان.
- الثعالبي، عبد الملك بن محمد بن إسماعيل أبو منصور الثعالبي (المتوفى: 429هـ)، 1422 هـ - 2002م، فقه اللغة وسر العربية، ط 1، المحقق: عبد الرزاق المهدي، إحياء التراث العربي.
- الجارم، وأمين، على الجارم، ومصطفى أمين، 1423 هـ ت 2002م، البلاغة الواضحة، ط1، مكتبة الآداب، القاهرة.
- الجرجاني، أبو بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد الفارسي الأصل، الجرجاني الدار (المتوفى: 471هـ)، 1422 هـ - 2001 م، دلائل الإعجاز، المحقق: د. عبد الحميد هنداي، ط1، دار الكتب العلمية - بيروت.
- الجوهري، أبي نصر إسماعيل بن حماد، 2009م، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، راجعه: د. محمد محمد تامر، دار الحديث، القاهرة.
- الخطيب دمشق، جلال الدين محمد بن عبد الرحمن الخطيب القزويني، 1434 هـ ت 2003م، الإيضاح في علوم البلاغة، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت.
- الخليل، الخليل بن أحمد الفراهيدي، كتاب العين، 2003م، ت: د. عبد الحميد هنداي، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت.
- الدمشقي، عبد الرحمن بن حسن حَبْنَكَة الميداني الدمشقي (المتوفى: 1425هـ)، 1416 هـ - 1996 م، البلاغة العربية، ط1، دار القلم، دمشق، الدار الشامية، بيروت.
- السكاكي، يوسف بن أبي بكر بن علي، 1987م، مفتاح العلوم، علق عليه: نعيم زرزور، ط2، دار الكتب العلمية، بيروت.
- الشريف الجرجاني، علي محمد علي الزين، 1983م، كتاب التعريفات، ت: جماعة من العلماء، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت.
- الصعدي، عبد المتعال، 1426 هـ - 2005م، بغية الايضاح لتلخيص المفتاح في علوم البلاغة، ط17، مكتبة الآداب.
- عتيق، عبد العزيز (المتوفى: 1396 هـ)، 1405 هـ - 1982 م، علم البيان، ط بدون، دار النهضة العربية للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت - لبنان.
- عوني، حامد، المنهاج الواضح للبلاغة، بدون ط، المكتبة الأزهرية للتراث، القاهرة.
- الفيروز آبادي، محمد بن يعقوب بن السراج، 2009م، القاموس المحيط، ت: د. محمود مسعود أحمد، ط1، المكتبة العصرية، بيروت.

- قاسم، وديب، الدكتور محمد أحمد قاسم، الدكتور محيي الدين ديب، 2003م، علوم البلاغة «البيدع والبيان والمعاني»، ط1، المؤسسة الحديثة للكتاب، طرابلس - لبنان.
- لأبي عمرو الشيباني، 2020م، كتاب الجيم، ت: عبد الكريم العزباوي، مراجعة: عبد الحميد حسن، مطابع ديكو، مجمع اللغة العربية، القاهرة.
- المراغي، أحمد بن مصطفى (المتوفى: 1371هـ)، علوم البلاغة «البيان، المعاني، البيدع»، ط بدون.
- مطلوب، د. أحمد، 2007م، معجم المصطلحات البلاغية وتطورها، ط2، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت.
- الهاشمي، أحمد بن إبراهيم بن مصطفى الهاشمي (المتوفى: 1362هـ)، جواهر البلاغة، ضبط وتدقيق وتوثيق: د. يوسف الصميلي، ط بدون، المكتبة العصرية، بيروت.

المجلات العلمية:

- بودوخه، د. مسعود، 2012م، "اجتماعية الكناية بين التخيل والتأويل"، مجلة الأثر.
- النوباني، د. شفيق طه، 1438هـ - 2017م، "الابعاد الثقافية في الكناية"، مجلة كلية الدراسات الإسلامية والعربية، (53).

الانترنت:

موقع الديوان، موسوعة الشعر العربي،

<https://www.aldiwan.net/poem27820.html>

Doi: doi.org/10.52133/ijrsp.v3.23.8